

المزاج العصبي

بحث تجريبي في تشخيص الاضطراب النفسي العصبي

بقلم

ماي سميت D. Sc. و أحمد زكي M. Sc.

تجتمع في كل فرد منا صفات وخلائق تجعل منه شخصية فريدة ذات وحدة تميزه عن سواه وأن الملاحظة العابرة لتبين لنا أن الناس لا يختلفون في صفاتهم الجسمية أو العقلية وحدها ، بل إنهم مختلفون كذلك في صفاتهم الوجدانية أو المزاجية . فلو اتفق شخصان في مدى ذكائهما وقدراتهما النوعية فإن ذلك لن يكون دليلاً كافياً على تشابههما في النجاح في حياتهما .

ولقد كان الصيت الكبير الذي أحرزه قياس الذكاء في فروع علم النفس التطبيقي داعياً إلى المغالاة في قيمته للدرجة حجت أهمية العوامل الأخرى التي تؤثر في سلوك المرء — غير أن كل مشغل بدراسة الطبيعة البشرية مثل المعلمين والأطباء ورجال الصناعة . . . كل هؤلاء تقابلهم في عملهم مشاكل لا تمت بصلة قريبة إلى الذكاء ، كما أننا نجد في تعبيراتنا اللغوية أوصافاً متعددة لطباع الناس وغير متصلة بقدراتهم العقلية : فهناك الشخص الشديد الحساسية لدرجة تعوقه في عمله ، والشخص الذي يشعر بخوف ورهبة عند مخاطبته لرؤسائه ، والفرد الذي يجب أن تتجه الأنظار إلى عمله ، والمرء الذي تنازعه الرغبة إلى التفوق وهكذا . وإلى جانب هؤلاء الشخص الذي يجد متعه في كل ما يقوم به من عمل ويرى في الناس ، على اختلافهم ، نواحي تثير اهتمامه ، كما يجد في عمله العادي جديداً في كل يوم

ولقد اصطحبت المدنية الحديثة معها أعباء ثقلاً تلقيها على كاهل الناس ناشئة من البيئة المعقدة . فأصبح لزماً أن تهتم البحوث العملية بتيسير تكيف المرء لهذه البيئة — فبرزت مشاكل متعددة ليس من السهل في كثير من الأحيان أن يوجد العلاج الشافى لها وأهمها الحالات العصبية التى تنتاب الأفراد ويتسبب عنها انحطاط جهدهم مع توفر ذكائهم ومهارتهم فى عملهم — وتشعب من ذلك البحث فى أسباب هذا الانهيار العصبي ولماذا يصيب بعض الأفراد دون غيرهم فى نفس البيئة مع توفر الظروف الملائمة للعمل .

وهذه المشاكل وإن تكن من مبتكرات العصر الحديث إلا أنها قديمة العهد . ونجد إشارة إليها فى العصور القديمة والوسطى وفى كتابات اليونان والعرب والرومان . كما أن كتاب عصر النهضة وما بعده كانوا يلمسون فى الناس فروقاً فردية لا تمت بصلة إلى ذكائهم ، ولكنها مع ذلك تلعب دوراً هاماً فى الصحة والمرض بل أحياناً فى الحياة والموت .

لذلك كان لا بد لنا أن نهتم إلى جانب القدرة العقلية بالناحية الوجدانية التى يعبر عنها عادة بالمزاج ، ويعرفه سيرل بيرت بأنه « مجموع الصفات التى لا تتأثر بالذكاء ولا تدخل فى نطاقه » أو « النزعات التى تميل إلى الناحية الابتكارية والوجدانية أكثر من ميلها إلى النواحي الإدراكية والعملية » .

ونحن فى هذا البحث نحاول أن نتعرف هذه الاختلافات المزاجية والكيفية التى يستدل بها على وجودها . ولكننا لن نتعرض إلى أسبابها فهى ما زالت موضع أخذ ورد .

وللوصول إلى ذلك لا بد لنا من توجيه النظر إلى أن النمو الجسمى لكل فرد يتمشى معه عادة نموه فى الذكاء والمعارف والتكوين المزاجى — غير أن هناك أفراداً يتعثر نموهم العقلى وتنحط مداركهم وهم فى طريقهم إلى الرشد ، كما أن هناك أفراداً يتعثر نموهم المزاجى فلا يصلون إلى النضج الكامل فى هذه الناحية .

ومن المعروف أن القليل من الناس من يصلون إلى الكمال فى نموهم الجسمى أو العقلى ، وكذلك قليل أيضاً هم الذين يتزن كيانهم المزاجى اتزاناً كاملاً — فقد يحدث أن انفعالا خاصاً تزداد حدته بدون سبب معقول وبخروج عن سلطان الشخصية فى مجموعها . فهذا الجموح هو موضوع هذا البحث فهو محاولة لدراسة ما نسميه

بالمزاج المضطرب أو قصور التكيف الوجداني . وكثيراً ما نسمى ذلك « المزاج العصبي » وهذا الاصطلاح ميراث من بحوث الأمراض النفسية في القرن الثامن عشر (١) .

وإن كلمة « عصبي » قلما نغنى بها اختلالاً في الوظيفة العضوية للأعصاب . ولكننا نغنى بها اضطراباً في الاتزان الوجداني يظهر أثره في السلوك الشاذ أو الانهيار في الجهد ، أو القلق في العمل ، أو الاكتئاب المستمر في غير مبرر . ومن الانفعالات التي كثيراً ما تخرج عن الحد المألوف في التعبير عن نفسها « الخوف » . وانفعال الخوف بما يصاحبه من تكيف عضوي ونفسي هو منفذ له قيمته الحيوية في بقاء الجنس ، غير أن سلامة الصحة النفسية تتطلب أن يكون سبب الخوف ووسيلة التعبير عنه متناسبين مع الموقف . فبينما نجد بعض المخاوف طبيعية لها ما يبررها ، فمنها ما ليس له مبرر ، وهذه الحالة العصبية Nervous قد تتحول إلى حالة عصبية Neurotic and psycho-neurotic .

بعض الأبحاث الحديثة في الاضطرابات العصبية

١ - لاحظت الجهات المختصة بإنجلترا أن بعض عمال التلغراف يصابون بما يعرف بحالات التصلب التي تؤثر في إنتاجهم . فتوجهت تلك الجهات إلى مجلس الأبحاث الصحي للصناعة لتعرف الأسباب التي تؤدي إلى حالات التصلب المذكورة فأجريت على المصابين اختبارات خاصة بالتوافق العصبي العضلي ، ثم أجريت لهم استبارات شخصية فوجد أن : ٧٥ ٪ من المصابين بالتصلب كانت تبدو عليهم دلائل من الاضطراب العصبي ولقد كان أثر ذلك واضحاً في عملهم بين فقدان تام للقدرة على العمل إلى تعذر كتابة حرف معينة .

٢ - وتشعب هذا البحث فتناول مجموعات أخرى يزيد عدد أفرادها على الآلف بين موظفين في مصالح الحكومة ، وبعض البيوت التجارية والصناعية ، وطلاب - تشمل كلا الجنسين وتراوحت سنهم ما بين الرابعة عشرة والستين . وتنوعت التجارب التي أجريت عليهم وتعددت الاختبارات من موضوعية وذاتية .

(١) تداول استعمال كلمة « عصبي » في أوروبا حوالى منتصف القرن الثامن عشر نتيجة للبحوث الفسيولوجية ، التي قام بها هالر Haller على الاتصالات العصبية . واستعمل كلمة « اضطراب » و « تهيج » في وصف الخاصة الفسيولوجية للأعصاب قد رجحت وجود علاقة مع حدة الطبع أو تهيجه ، وأدت إلى القول بأن هناك علاقة بين الحالة العقلية العصبية وبين الأعصاب العضوية

٣- واستقر رأى بعد تجارب طه يلة على استخدام اختبار وضعه وابتدع جهازه العلامة مكدوجل فى بحوثه على الانتباه الإرادى واستمراره ويعرف بجهاز التنقيط وكذلك الاستبار الشخصى لكل فرد على حدة

وصف جهاز التنقيط : عبارة عن قرص دائرى قطره ٣٢,٦ سم رسمت عليه دوائر صغيرة عددها ٣٥٠ فى شكل حلزونى (انظر الشكل صفحة ١٠) . والخط الحلزونى ينتهى فى دورتين من دورات القرص والمسافة بين كل دائرتين متعاقبتين فى اتجاه الحركة تساوى ٥ ملليمترًا . ولكن قد تنحرف الدائرة فى اتجاه عرضى على اتجاه الحركة بما لا يزيد على ٧ ملليمترًا . وهكذا تتوزع النقط على جانبى الخط الحلزونى .

كيفية الاستعمال : يوضع القرص المنقط على قرص معدنى يدور فى وضع أفقى بسرعة منتظمة . ثم يثبت فوقه غطاء ذو فتحة مستطيلة عرضها بوصة واحدة تظهر منها الدوائر واحدة بعد الأخرى عند دوران القرص .

ولاستعماله يتركز الشخص بيده على الغطاء ثم يصوب سن قلمه نحو الدوائر بمجرد ظهورها فى الفتحة . ويبدأ تصويبه من الطرف الداخلى للحلزون ويستمر فى هذه العملية حتى يصل إلى الطرف الخارجى له . فظاهر أن سرعة تتابع النقط تزداد تدريجياً كلما سرنا من الداخلى إلى الخارج .

مميزات الاختبار : يمتاز هذا الاختبار إلى جانب الاعتبارات النظرية بالمزايا الآتية :

(١) سرعة الإجراء (٢) أنه مثير للاهتمام والمغالبية (٣) أنه من الاختبارات العملية القليلة التى يبذل الراشدون فيها جهداً جدياً .

قياس النتائج : يقاس مدى أداء الفرد فى هذا الاختبار بالمعيارين الآتين معاً :

١ - بعدد الدوائر التى يصيها الشخص قبل أن ينهار جهده . ويكون هذا الحد عند ما يخفق الشخص فى إصابة خمسة دوائر متعاقبة .

٢ - بعدد الدوائر التى يحلول إصابتها بعد نقطة الانهيار محسوبة كنسبة مئوية من باقى دوائر القرص ويكون أداء الشخص ضعيفاً فى هذا الاختبار فى الأحوال الآتية :

(١) عند ما يدرك الشخص النقط التى يصوب نحوها ، ولكنه لا يستطيع

أن يكيف السرعة اللازمة لحركة يده .

(ب) عندما يكون التكيف ممكناً ولكن القدرة على إدراك العلاقات بين النقط المتتابعة أبطأ مما يجب .

(ج) عند ما يفقد توافقه بالرغم من سلامة أعضائه الجسمية وقواه العقلية .

(د) عند ما يكون « مدفوعاً » بشدة نحو الإتقان ، فبدلاً من حصر الانتباه في عملية التصويب ، يوجه انتباهه نحو نفسه . فكأن ذاته هي موضع الاهتمام وليس العمل الذي هو بصددده .

وهكذا نرى أشخاصاً يقبلون على التصويب في عنفوان وشدة ، وآخرون يتركون بعض النقط عمداً ثم يستأنفون محاولتهم ، وغيرهم يصوبون في غير جهد وفي غير تنابع منظم .

الاستبصار الشخصي : أن نجاح شخص في أى عمل يتوقف بالإضافة إلى مدى ذكائه وقدراته النوعية على جملة عوامل أهمها : (١) قدرته على تهيئة نفسه للتعامل مع رؤسائه وزملائه ومرءوسيه (٢) قدرته على صحة الحكم على نفسه (٣) قدرته على تكيف نفسه للظروف التي تحيط به في عمله وحياته العامة .

وللحصول على المعلومات التي تلقي ضوءاً على تلك العوامل المتقدمة كان من الضروري اللجوء إلى الاستبصار الشخصي interview . ولم يتقيد هذا الاستبصار بأسئلة معينة موضوعة ، بل ترك الشخص ليتكلم على شخصيته وليستفسر عن الصعوبات التي تعترض حياته بقصد التغلب عليها . وكانت هذه المتاعب في الغالب دليلاً على نوع الصعاب التي يواجهها والتي تسبب اضطرابه العصبي .

وكان بعض المختبرين يصفون أنفسهم بأنهم « عصبيون » لأنهم كانوا يشعرون بشيء من الاضطراب أثناء تأديتهم لامتحان ما ، أو عند بدئهم لعمل جديد . ولكن هذه الاضطرابات ما دامت لا تعوق الشخص عن أداء عمله أو تسبب له قلقاً شديداً فإنها عديمة الأهمية وليست علامة على وجود حالات « عصبية » ، بل إنها رد فعل طبيعي للفرد نحو الحذر من كل جديد وكثيراً ما يتغلب عليه الشخص بازدياد خبرته .

أما الصفة المميزة للحالات العصبية فهي التي يشعر الشخص بثبوتها مع عدم وجود مبرر لها . ولا ينبغي أن تلك الأعراض العصبية متشعبة الأنواع ومختلفة باختلاف الأشخاص . غير أن فيها من أوجه الشبه ما يبرر تقسيمها إلى طوائف معروفة من

الوجهة النفسية . ونستطيع مما يبدو منها في الحالات الشعورية أن نبين طائفتين رئيسيتين من الأعراض تختلف كل منهما عن الأخرى في صفاتها وفي وسائل التعبير عنها في الحياة العادية :

(أ) أعراض في صورة انفعالات ظاهرة غالباً ما تكون طبيعتها الخوف تبدو في تصرفات الإنسان عامة أو في مواقف معينة كالخوف من الظلام وما يتصل بالظلام ، أو الخوف من التعرض للأنظار في مكان عام أو أثناء تأدية العمل — حتى ولو كان الشخص بارعاً فيه — إلى درجة تعوق تصرفه الطبيعي أو سلوكه العادي ، أو الخوف من كل ذي سلطة ، أو القلق من حكم الناس على نتيجة عمله . والشخص الذي تظهر عليه هذه الأعراض يكون دائماً متوتر الأعصاب إذا كان في مركز رئيسي ، كمركز المدرس في فصله مثلاً — فتراه سريع التهيج مع مرءوسيه ، دائم النقد لأعمالهم ، يصعب الاطمئنان إليه — ومثل هذا الشخص ينتسب إلى طائفة تطلق عليها طائفة « القلقين » . Anxiety group .

(ب) أعراض تتميز بدافع قوى لا مبرر له . فيشعر الشخص بقوة تدفعه إلى أفكار معينة ذات انفعال مؤلم ، أو من نوع تافه أو تقديرية محضة . ويشعر الشخص في كل حالة أن ما يعتريه ليس له ما يبرر وجوده — وأصحاب هذه الأعراض يجهدون أنفسهم في العمل عادة حتى إذا انهارت قواهم نسبوا ذلك الانهيار إلى الإرهاق . في حين ان الإرهاق عرض في حد ذاته .

ونطلق على مثل هؤلاء الأشخاص طائفة الموسوسين . Obsessional group . وهم في الغالب ذوو عقليات ممتازة . ولكن الصراع الذي يدفعهم في بذل جهد كبير يقف حائلاً في سبيل بلوغهم غاية كفايتهم .

(ج) والعاديون هم الذين لا تبدو عليهم أثناء الاستبصار الشخصي من الأعراض السابقة ما يميزهم . ويقال إنهم ذوو الانفعالات المتزنة أو المتجانسة Emotionally balanced .

نتائج بحث مجموعة لندن :

كما تقدم ذكرنا أنه أجرى على هذه المجموعة الاستبصار الشخصي ، واختبار جهاز التنقيط وكان عددهم أكثر من ١٠٠٠ شخص بين رجال ونساء من مهن مختلفة .

وبوجه عام تبين من فحصهم أن ما نسميه الشخص « العصبي » ليس قاصراً على مهنة خاصة أو جنس معين بل يوجد على السواء في الذكور والإناث وفي مختلف أنواع المهن .

ولكى تمكن المقارنة بين نتائج هذه المجموعة وما سيتبعها من بحث مماثل في مصر ، عزلنا الإناث وحدهن ، ويبلغ عددهن ٥٤٦ .

وقد أمكن تقسيمهن طبقاً للأعراض التي بدت في الاستبار الشخصي إلى المجموعات الثلاث السالفة الذكر :

- (أ) الخاليات من الأعراض أى ذوات الانفعالات المتزنة .
 - (ب) القلقات : وهن ما تجمعهن أعراض ذات صبغة انفعالية كالخوف أو الغضب بدون سبب مبرر .
 - (ج) الموسوسات : وهن ما يبدو عليهن ، فوق ما تقدم من الأعراض السابقة الذكر ، الاهتمام الكثير بضبط النفس واتباع أكثر الطرق مقاومة .
- وليس لنا أن نفهم من ذلك أن التمييز القاطع بين هذه الطوائف ميسور ، غير أن أكثر الناس يبدو عليهم من الأعراض ما يبرر انتماءهم إلى واحدة من هذه الطوائف .

أولاً : الجدول الآتى يبين توزيع « النتائج » لمن أجرى الاستبار الشخصي عليهن لهذا الغرض وهن ٥٤٦ فتاة بين طالبات وموظفات في مثل مستواهن .

ومنهن ١٧٠ فتاة طالبات

ومنهن ٥٩ فتاة طالبات في معهد من معاهد التربية .

٥٩ طالبات المعاهد		١٧٠ طالبات		٥٤٦ فتاة		المجموعة
النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية	العدد	النسبة المئوية	العدد	
٤٧,٥ %	٢٨	٥٤,٧ %	٩٣	٦٤,٥ %	٣٥٢	الخاليات من الأعراض
٣٧,٣	٢٢	٢٩,٤	٥٠	٢٥,٦	١٤٠	مجموعة القلقات
١٥,٢	٩	١٥,٩	٢٧	٩,٩	٥٤	مجموعة الموسوسات

ثانياً : العلاقة بين اختبار التنقيط ، والأعراض العصبية
أجرى اختبار التنقيط على كل الفئات السابقة وقد حسب النتائج كما وضعنا سابقاً على الطريقة الآتية :

١ - عدد الدوائر التى أصيبت قبل حد الانهيار (أى قبل الإخفاق فى إصابة خمس دوائر متتابة) .

٢ - عدد الدوائر التى حاول الشخص إصابتها بعد حد الانهيار محسوباً كنسبة مئوية من عدد الدوائر الباقية .

وهنا يلاحظ أن المختبرات يختلفن فى سلوكهن بعد أن يشعرن أنهن فقدن السيطرة على العملية فبعضهن قمن بالعملية بشكل عشوائى ، وأخريات أهملن التنقيط فترة حتى يستجمعن قواهن مرة أخرى ، وبعضهن أعطين أنفسهن فترات راحة أثناء محاولة التصويب .

وفىما يلى جدول يبين العلاقة بين اختبار التنقيط والأعراض العصبية مقدراً بعدد الدوائر التى أصيبت قبل نقطة الانهيار . والرقم المدون فى كل خانة يمثل المتوسط لأفراد المجموعة :

عدد الأفراد	عدد النقط فى المجموعة الحالية من الأعراض	فى مجموعة القلق	فى مجموعة الوسوسة
٥٤٦	$2,0 \pm 174$	$2,9 \pm 156$	$7,8 \pm 215$
١٧٠ طالبة	$5,2 \pm 162$	$5,3 \pm 130$	$6,0 \pm 181$

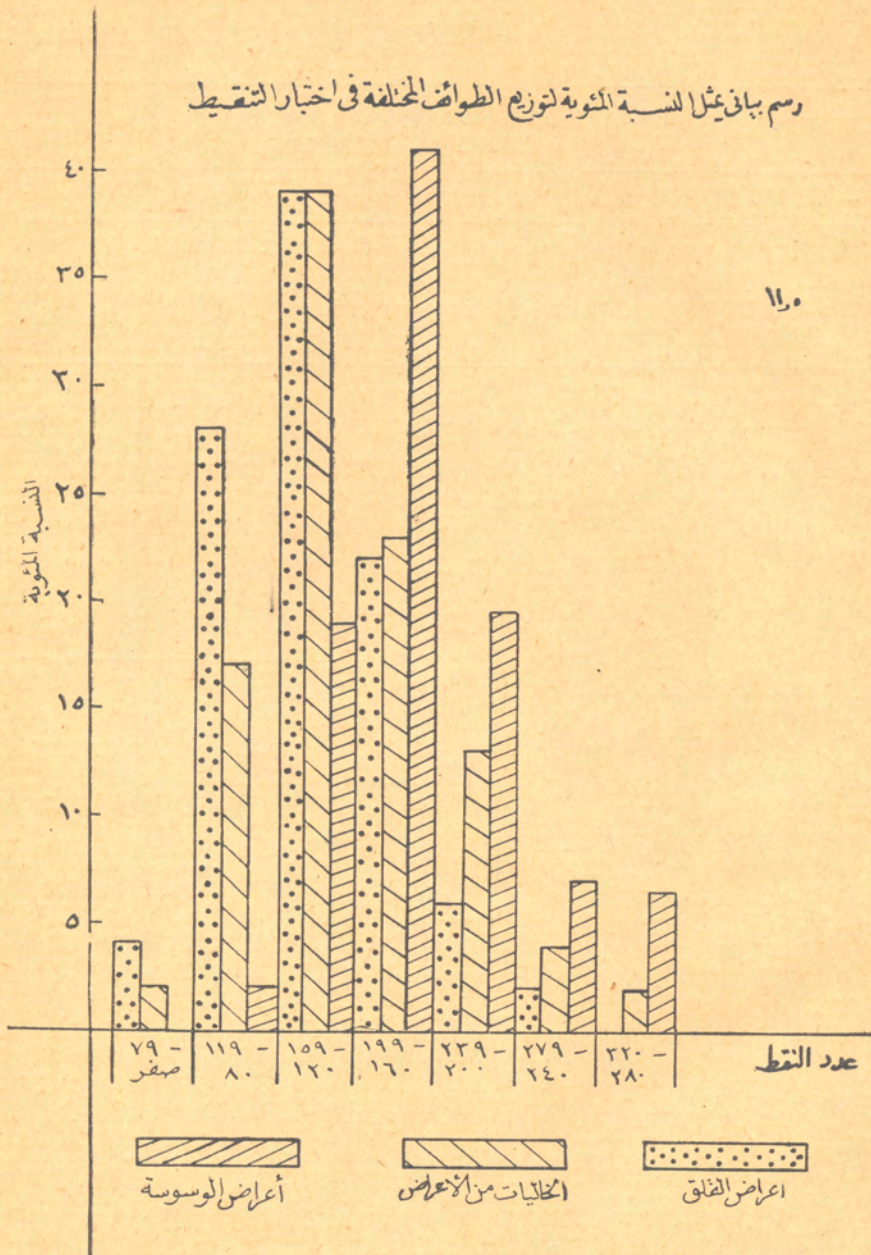
(الرقم المسبوق بعلامة $\pm$ يمثل الانحراف القياسى) .

وقد وضحت العلاقة بين الفئات المختلفة ومناسبتها فى اختبار التنقيط بالرسم البيانى فى الصفحة المقابلة .

ومن دراسة الرسم البيانى والجدول السابق له يتضح لنا :

١ - أن أداء « مجموعة القلق » فى اختبار التنقيط أقل مستوى من أداء المجموعة الحالية من الأعراض العصبية . وهذه الظاهرة قد لوحظت فى اختبار عاملات التلغراف المصابات بالتصلب والذى أشير إليه سابقاً (صفحة ٥)

٢ - أن أداء مجموعة « الوسوسة » على وجه العموم يبلغ مستوى عالياً ، وبينما يصل بعض أفراد هذه المجموعة إلى حد لا يبلغه أى فرد من مجموعة العاديين إلا أنها ليست قاعدة مطردة فى كل فرد . فحسن الأداء فى هذا الاختبار يتطلب تكاتف جملة عوامل فثلاً الموسوس الذى يفتقر إلى حدة البصر ، وتكون حركاته بطيئة ، أو لا يرتاح إلى مراقبته أثناء عمله ، كل ذلك قد يؤثر فى إنتاجه . على أن الغالبية العظمى كما ذكرنا لهم إنتاج ممتاز كما أن الإصرار والعزم اللذين يبرزهما الشخص الموسوس أثناء التصويب واضحان كل الوضوح .



والجدول الآتى يبين توزيع التنقيط بين المجموعات بعد نقطة الانهيار . مقدراً بالنسبة المئوية لعدد الأفراد فى كل مجموعة :

النسبة المئوية الدوائر التى حاول الشخص إصابتها بعد نقطة الانهيار من مجموع الدوائر الباقية فى القرص					المجموعة
٩٠٪	٧٠-٩٠٪	٥٠-٧٠٪	٣٠-٥٠٪	٣٠٪-	
٥,٤٪	١٩,٣٪	٤٣,٦٪	٣٠٪	١,٥٪	العادية
١,١	١٧,٨	٢٨,٩	٤٦,٧	٥,٦	القلقة
٢٢,٢	٣٧,٠	٢٩,٦	٧,٤	٣,٧	الموسوسة

ويتضح من الجدول السابق أن أكثر من ٢٢٪ من الموسوسات يحاولن ٩٠٪ على الأقل مد الدوائر الباقية بعد نقطة الانهيار بينما ١٪ فقط من أفراد مجموعة القلق يصلن إلى هذا المستوى وكذلك حوالى ٥٪ فقط من الخاليات من الأعراض يبلغن هذا الحد .

إجراء البحث فى مصر والغرض منه :

وقد اتجهت الفكرة إلى إجراء بحث مماثل على طالبات السنة النهائية لمعهد التربية للمعلمات بالزمالك . وهن اللاتي سيتخرجن فى نهاية العام الدراسى ليكن مدرسات فى المدارس الثانوية أو الابتدائية للبنات .

وكان الدافع إلى هذا الاختبار هو أن الاتزان الوجدانى عنصر أساسى تتطلبه طبيعة عمل المدرسة وأن الاضطراب الوجدانى مما يفسد عليها رسالتها من حيث علاقتها بالتلميذات ومعاملتها هن ، خصوصاً إذا تعرضت لشيء من ضغط العمل الذى كثيراً ما يحدث فى هذه المهنة .

وقد جرت العادة فى اختيار الطالبات لهذا المعهد وأمثاله من معاهد تخريج المعلمين ، أن يجرى استبارة شخصى للمتقدمين يقصد من ورائه التعرف إلى شخصية الطالب أو الطالبة وما ينتظر أن تكون عليه كمدسة ومدى حبها للناشئين ولهجتها فى الكلام وأسلوبها . وكثيرا ما يندع المظهر فلا يكون الحكم سليما وتتدخل فيه العوامل الذاتية التى تختلف من شخص لآخر (١) فضلا عن أن الاستبارة قد لا يعمق إلى درجة تكشف عن استقرار حياة الشخص الوجدانية ، ذلك الاستقرار

(١) راجع مقال الاستبارة الشخصى فى العدد السابق من نفس هذه المجلة لصاحبى هذا البحث

الذى يكفل إلى حد كبير نجاح المدرسة في مهنتها .

لذلك وجدنا أنه من المفيد أن نكشف عن اختبار موضوعى يمكن من نتائجه تمييز الحالات المضطربة أى الصعبة التكيف من الناحية الوجدانية . وهؤلاء تمكن أن نقصهم عن مشقة مهنة التدريس حرصاً على مصلحة التلاميذ ورفقاً بأنفسهم . وبذلك نخطو خطوة موفقة نحو الاختيار المهنى ونقدم للتلاميذ أصلح العناصر التى تتولى تهذيبهم وتعليمهم .

التجربة : استخدمنا نفس الطريقة التى اتبعت فى البحث الذى أجرى فى لندن والذى أشير إلى نتائجه فيما تقدم . وانتفعنا بإشراف الأستاذة الزائرة الدكتورة ماى سميث التى قامت بهذا البحث فى لندن . فتولت عملية الاستبصار الشخصى . ثم أجرينا اختبار التنقيط بعد ذلك . ولقد قام لديها الشك فى مبدأ الأمر فى أن تقبل الطالبات المصريات على التحدث بصراحة فى شؤونهن الخاصة مع سيدة أجنبية . ولكن دلت التجربة على أن قيامها هى بالذات بالاستبصار الشخصى ميزة بدلاً من أن يكون عائقاً وذلك لجملة أسباب منها أنها سيدة ممتازة وذات شخصية محبوبة يسهل الاطمئنان إليها والثقة بها فضلاً عما لها من خبرة سابقة فى هذا النوع من العمل ، وفوق ذلك فلإنها زائرة لمدة محدودة وأنها أجنبية ليست لها صلة شخصية ولا معرفة بالطالبات وهذا يجعلهن غير هيايات فى الكلام بصراحة عن شؤونهن الخاصة والمتاعب التى تعتور حياتهن وبذلك يسهل التغلغل فى نفوسهن وتفسير الأعراض التى تتناهن فلم تقم صعوبة ما فى سبيل إفصائهن بذات نفوسهن وساعد المهمة تمكنهن من اللغة الانجليزية بحيث كان التفاهم ميسوراً واضحاً ومما تجب الإشارة إليه أن عدد المفحوصات كان قليلاً بالنسبة لمجموعة لندن . ولا يصح أن يصدر عن هذا العدد حكم عام ، إلا أن النتائج كانت متفقة إلى حد كبير مع بحث لندن مما يضمن عليها قيمة وأهمية ومعزى كما سيتبين فيما بعد .

وقد لوحظ أن الطالبات المصريات — كالانجليزيات — كن يصفن أنفسهن بأنهن عصبيات عندما يجدن أنهن يعانين من صراع وجدانى حتى ولو كان مقبولا معقولا . وغير خاف أن مثل هذا الصراع له ما يبرره فى مرحلة الانتقال الحالية بين الجديده الدائم التغيير حولهن ، وبين المحافظة على تقاليد البيئه فى كنف آبائهن . ويجب علينا أن نميز بين هذه الحالة وبين حالة الأعراض العصبية الحقيقية التى

هى نتيجة للتعبير عن صراع بذوره فى اللا شعور ولا يقدر الشخص على كبحه مع أنه يدرك طبيعته الشاذة .

وكان عدد الطالبات ٦٨ كلهن كما تقدم فى السنة النهائية . وقد أجرى عليهن الاستبار الشخصى واختبار جهاز التنقيط السالف الذكر . وهو اختبار موضوعى لأبعد حد . ومقياس موحد بين الجميع وخال من الصعوبات اللغوية .

نتيجة الاستبار الشخصى :

كانت كل طالبة تقضى حوالى ٢٠ دقيقة فى حديث متشعب مع السيدة الأستاذة يتبين منه تصرفها فى المواقف المختلفة وتليبيتها لمقتضيات البيئة المتعددة النواحي . وتعاملها مع زميلاتها ، ورؤسائها ، والصغار الذين تعاشرهم . وشعورها نحو العمل الذى تؤديه . . . الخ . كما أطلق لها العنان لتتكلم عن مخاوفها ومناعبها وآلامها .

وبهذه الطريقة أمكن فى ضوء ما يظهر من الأعراض التى سبق الكلام عنها فى صفحة ٨ أن نقسم الطالبات إلى الطوائف الثلاث التى اصطلاحنا عليها وكانت النتائج كما يأتى :

٤٠	أى بنسبة ٥٨,٨ ٪	إلى المجموع
١٧	أى بنسبة ٢٥ ٪	» الطالبات ذوات أعراض القلق
١١	أى بنسبة ١٦,٢ ٪	» الطالبات ذوات أعراض الوسوسة

نتيجة اختبار التنقيط :

كان إجراء هذا الاختبار يسبق مباشرة الاستبار الشخصى حتى تكون الطالبة خالية الذهن من كل ما يفسد عليها عملها — ولم يسبق لواحدة منهن أن مارست هذا الاختبار من قبل فتساوت بذلك فرص الجميع فيه .

وقد أخذت النتائج بنفس الطريقة التى اتبعت فى بحث لندن أى عدد النقط التى أصابها الشخص قبل الانهيار ثم النسبة المئوية للأداء بعد ذلك .

والجدول الآتى يبين متوسط عدد الدوائر التى أصيبت قبل نقطة الانهيار فى كل طائفة :

الطائفة	متوسط عدد الدوائر التي أصيبت قبل الانهيار
العاديات	$4,92 \pm 140$
القلقات	$5,71 \pm 117$
الموسوسات	$8,36 \pm 163$

(الرقم المسبوق بعلامة $\pm$ هو الانحراف القياسي)

وبمقارنة هذه النتيجة السابقة بنتيجة مجموعة لندن المدرجة في صفحة ٩ نجد أن نفس الاتجاه ظاهر من حيث أن طائفة القلقات أكمل نجاحاً في أدائها للاختبار من طائفة العاديات ، بينما الموسوسات في مجموعهن أعظم نجاحاً .

ومما يلاحظ أن متوسط كفاية طالبات القاهرة في هذا الاختبار لكل الطوائف أقل من زميلاتهن الانجليزيات مع أنهن جميعاً لم يسبق لهن خبرة به . ويرى هذا الفرق أكبر وضوحاً بعد نقطة الانهيار . فإنه عندما يجد المفحوص أن مرور الدوائر تحت بصره أصبح أسرع مما يمكنه من إصابة كل منها فإن سلوكه يتخذ إحدى الطرق الثلاث الآتية :

- ١ - يئأس من المتابعة بالرغم من تشجيع المختبر .
- ٢ - يقرر في نفسه أنه لا يستطيع إصابة كل دائرة - فيعمل على أن يترك بعضها ويحاول إصابة البعض الآخر .
- ٣ - يقوم بمحاولات طائشة بغية إصابة كل دائرة . ولذلك قد يخطئ التصويب المحكم في كل منها ولكنه يحاول أقرب ما يمكن إليها .

وهذه الاحتمالات الثلاثة تمثل الفروق بين الطوائف المختلفة - ولحسابها تحصى عدد النقاط التي حاولها الشخص بعد الانهيار (ولا يقصد الإصابات الصحيحة بل مجرد المحاولة) وبما أن نقطة الانهيار تختلف من شخص إلى آخر فيحسب عدد النقاط كنسبة مئوية من عدد الدوائر الباقية على القرص . ولتوضيح ذلك بمثال نفرض أن شخصاً بلغ نقطة الانهيار (أى أخطأ في إصابة خمس نقط متتابعة) بعد إصابة ٢٠٠ نقطة ، فإن الباقي من دوائر القرص هو ١٥٠ . فلو أنه حاول إصابة ٣٠ نقطة بعد ذلك فإن $\frac{30}{150} = 20\%$ أى ٢٠٪ هي النسبة المئوية المشار إليها وهذه النسبة تتراوح نظرياً بين صفر ، ١٠٠ وعلى هذا الأساس يمكن التقسيم إلى الطوائف المختلفة .

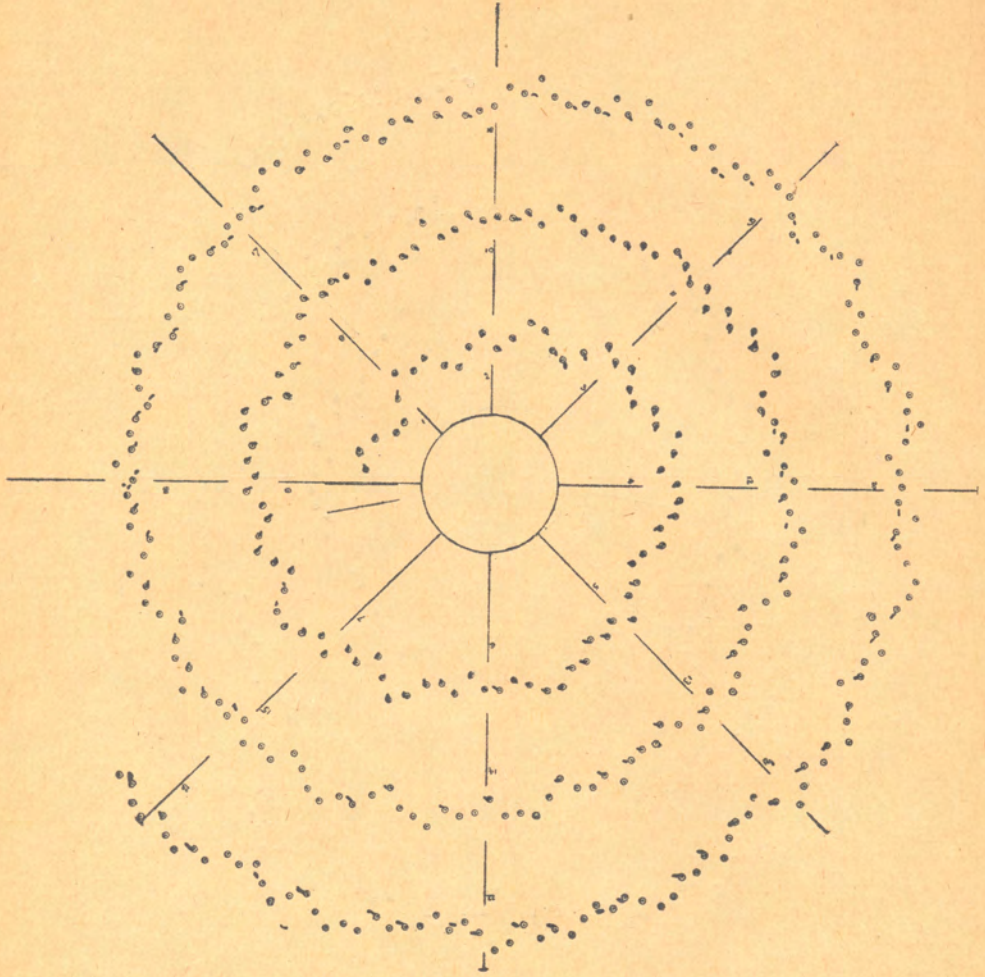
والجدول الآتى يبين نسبة توزيع طالبات القاهرة من حيث أدائهن للاختبار بعد نقطة الانهيار لكل طائفة :

النسبة المئوية للمحاولة بعد نقطة الانهيار	الطائفة					
	٢٠. ٢٩	٣٠. ٣٩	٤٠. ٤٩	٥٠. ٥٩	٦٠. ٦٩	٧٠. ٧٩
العاديات	٢٠. ٢٩	٣٠. ٣٩	٤٠. ٤٩	٥٠. ٥٩	٦٠. ٦٩	٧٠. ٧٩
القلقات	٢٣. ٥	١٧. ٧	٤١. ٢	١٧. ٧	—	—
الموسوسات	—	—	—	٣٦. ٤	٣٦. ٤	٢٧. ٣

ويتبين من مقارنة الجدول السابق بمثله فى مجموعة لندن أن هناك تشابهاً كبيراً فى النتائج من حيث أن طائفة الموسوسات يحاولن عدداً أكبر كبيراً من الطائفتين الآخرين .

ولو أننا أخذنا ٧٠٪ كحد فرضى فاصل فاننا نجد فى مجموعة لندن أن أكثر من ٥٩٪ من الموسوسات يتخطين هذا الحد فى حين يتخطاه فقط ١٩٪ من القلقات ، ٤١٪ من العاديات وكذلك فى مجموعة القاهرة نجد نفس الاتجاه أى أن اللأى تمخطينه ٢٧٪ من الموسوسات ، ١٢٪ من العاديات ولا أحد من القلقات . ولا بد لنا من الإشارة إلى أن هذا الاختبار تظهر قيمته فى الحالات المتطرفة فقط . فهناك عدد كبير من الناس لا نستطيع تشخيصهم من نوع التنقيط الذى يؤدونه . ومما تجدر ملاحظته أيضاً أن أداء هذا الاختبار يتمشى إلى حد كبير مع الذكاء . ولهذا السبب كانت مقارنتنا فى النتائج قاصرة على المجموعات المتوازية فى المستوى العقلى (أى مجموعتى الطالبات فى لندن والقاهرة) — فلو أننا أجرينا هذا الاختبار على شخص فى مستوعال من الذكاء وكانت نتيجته ١٥٠ نقطة قبل الانهيار ثم حاول ٣٠٪ من مجموع النقط الباقية بعد الانهيار فإن هناك احتمالاً كبيراً فى انتماء هذا الشخص إلى مجموعة القلقين — ولو أن نتيجته كانت ٣٠٠ نقطة قبل الانهيار ، ٨٠٪ بعد الانهيار لكنت الشبهة فى انتمائه إلى مجموعة الموسوسين وفيما يلى صورة طبق الأصل لأداء طالبتين إحداهما تمثل مجموعة القلقات والأخرى تمثل طائفة الموسوسات .

ونجد الصفات التى سبق الكلام عنها واضحة مميزة لكل منهما :
فى أداء حالة القلق نرى تراخياً فى التنقيط ، وعدد الإصابات منخفض إذ يبلغ ١٢٥ قبل نقطة الانهيار والنسبة لما تحاوله الطالبة بعد هذه النقطة لا تتعدى ٣٨٪.

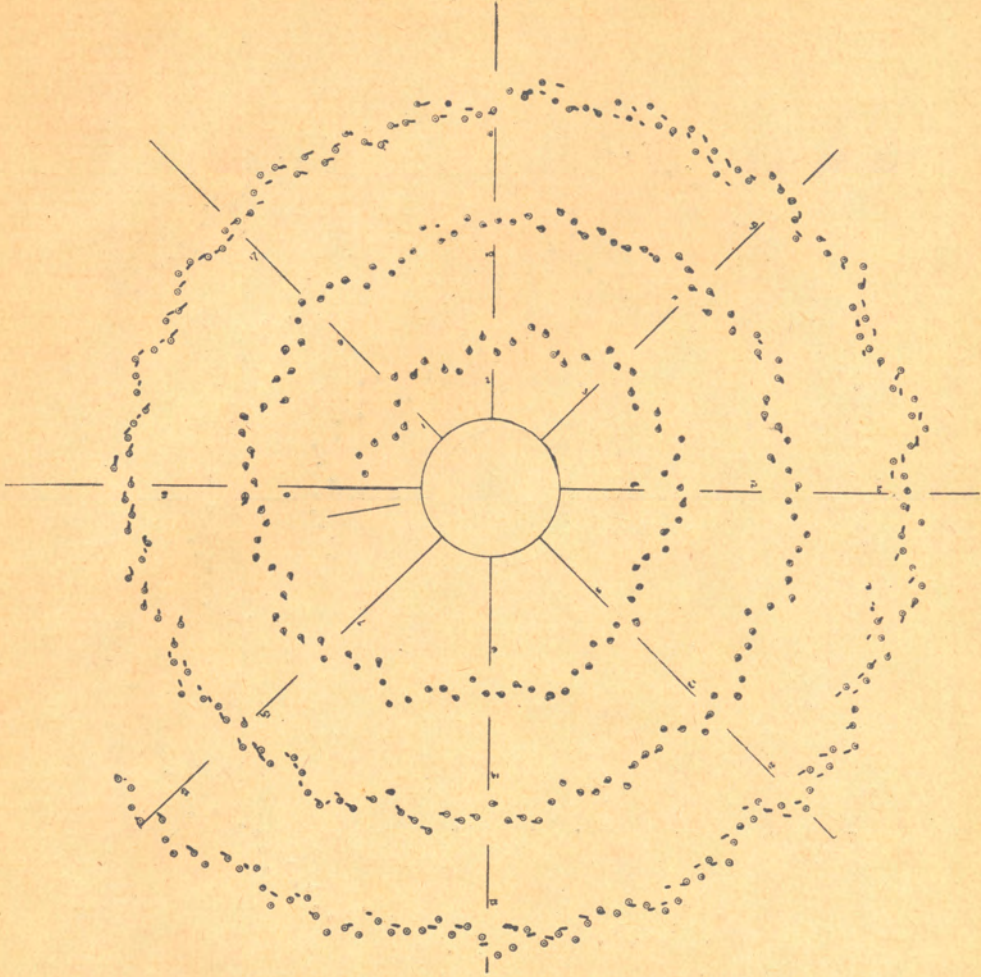


حالة قلق

أما في أداء حالة الوسوسة نجد الدفع واضحاً في الجهد المبذول في التنقيط فيكثر عدد الإصابات ويصل إلى ١٧٣ وهو أكثر ما يكون وضوحاً بعد نقطة الانهيار حيث نلاحظ المحاولات الطائشة طلباً في إصابة كل نقطة والنسبة تصل هنا إلى ٨٣٪.

احتمال الانهيار في الشخص « العصبي »

كثيراً ما يتساءل الأشخاص العصبيون وعلى الخصوص الموسوسون منهم إذا ما كانت أعصابهم ستتخطم أو أنهم سيصابون بالجنون . ومحاولة الإجابة على هذا التساؤل الذي كثيراً ما يبرز أثناء الاستتار الشخصي نقول بأن العرض العصبي هو ٤ - ١ مجلة علم النفس (٢)



حالة وسوسة

تعبير عن التفاعل بين الشخص وبيئته فلو أن البيئة لم تكن من نوع يثير هذا العرض فإن احتمال الانهيار قليل — وعلى العكس من ذلك يقوى هذا الاحتمال في البيئة التي تهيج استثارته .

فالبينات التي تتميز بالصرامة في نظمها ، والكفاية غير المحدودة غالباً ما تثير الصعاب في وجه الناس العصبيين .

غير أن هؤلاء إذا ما تفهموا حالتهم بشيء من حسن التوجيه ، وإذا ما توفرت لهم البيئة المناسبة فإنهم يصبحون سعداء أكفاء .

وهكذا نرى أن دراسة مشكلة الشخص العصبي ذات أهمية عملية كبيرة — إذ

أن بعض الأشخاص العصبيين خصوصاً الذين يصعب عليهم تفهم أنفسهم يكون أثرهم سيئاً فيمن يتولون أمرهم كالمعلم في تلاميذه أو الرئيس في مدرسته أو مهنته أياً كانت .

تذييل :

ولا يخفى أن تلك الأعراض في حالتى الوسوسة أو القلق قد تزداد وطأتها وتصبح حالة مرضية شديدة تفسد على صاحبها حياته . ولما لها من الأهمية قد تناوينا كثير من الباحثين وعددوا لها كثيراً من المميزات الجسمة والعقلية أحدثها ما وضعه Raymond Cattell في كتابه Description and Measurement of Personality نوره فيما يلي :

أعراض مرضى القلق النفسى : Anxiety Neurosis

- (١) حساسية شديدة غير عادية بتوتر نفسى أو خوف .
- (٢) حالات من الإغماء أو النوبات الخالية من التقلصات .
- (٣) سرعة فى دقات القلب .
- (٤) خفقان وشعور بألم اختناق .
- (٥) رعدة وتقلص فى العضلات .
- (٦) إفراز العرق من اليدين والقدمين فى الليل .
- (٧) فقدان الشهية ، وجفاف فى الحلق ، وامتلاء فى المعدة .
- (٨) ضيق فى التنفس .
- (٩) إمساك أو إسهال .
- (١٠) أرق .
- (١١) حساسية خارقة للضوء أو الصوت . . . الخ .
- (١٢) شعور بالهبوط أو سرعة التهيج .
- (١٣) عدم الاستقرار وفقدان القدرة على التركيز .
- (١٤) تذبذب فى ضغط الدم مع برودة وزرقة فى الأطراف .
- (١٥) ضعف فى الأرجل وزوغان فى البصر .
- (١٦) تبول متكرر على فترات متقاربة . وفى الحالات الشديدة توجد الأعراض الآتية :
- (١٧) قلق أو خوف أو ألم نفسى شديد فى مواقف معينة وعلى الأخص فى الأماكن المقفلة مثل قطارات السكة الحديدية .

(١٨) قلق أو خوف أو ألم نفسى شديد فى المجتمعات الكبيرة أو فى الساحات الواسعة .

(١٩) الخوف من الجنون مع تعدد النوبات الهستيرية .

(٢٠) الخوف من الأمراض العضوية .

(٢١) الخوف المبالغ فيه من الأماكن المرتفعة .

(٢٢) الخوف الذى لا مبرر له من الحريق مثلاً أو القشط أو عند الإقدام على

فض خطاب ، أو من الحشرات أو الرعد .

(٢٣) كثرة الفزع فى الليل أو حدوث الكابوس .

أعراض مرض الوسوسة والقهر Obsessional and Compulsion Neurosis .

(١) الانشغال المستمر بفكرة ثابتة تكون عادة من نوع تافه ويعرف المريض أنها كذلك .

(٢) التشكك ومعاودة التفكير فى الأمور البسيطة .

(٣) الشعور بوجود قوة دافعة إلى القيام بعمليات لا قيمة لها مثل قراءة لوحات الشوارع أو طى الملابس بشكل خاص لا يتغير .

(٤) وجود قوة دافعة إلى أعمال غير ضرورية مثل عد النوافذ ، ترديد نغمة

أو جملة معينة ، لمس بعض الأشياء ، الاغتسال على فترات قصيرة متعددة

(٥) الخوف من الاندفاع إلى إتيان أعمال من نوع خطر أو منافع للأخلاق

أو تخريبى مثل قتل شخص ، إشعال النار فى مكان ما ، التمثيل

بالحيوانات أو انتهاك حرمة الأماكن المقدسة .

(٦) الخوف المستمر من خطر وهمى أو بعيد الاحتمال . كالخوف من

فقدان شئ ذى قيمة ؛ من الحجل ؛ من التراب ؛ من الحريق .

(٧) العناد . الميل إلى السيطرة وتحكيم الإرادة والمهاجمة .

(٨) المبالغة فى النظام والشعور بالمسئولية وإتقان العمل إلى حد الكمال .

(٩) الأرق (وهو ليس نادر الحدوث) .